

نهج السعادة

[59] وسئل بعض السالكون عن التقوى، فقال: هل دخلتم أرضاً فيها شوك؟ فقيل: نعم فقال: كيف تعمل وما تصنع؟ قيل: نتوفى ونحترز، فقال: إصنعوا في طريق الدين كذلك، فتوقوا عن المعاصي، كما يتوقى، الماشي رجله من الشوك، ونظمها بعض الشعراء وقال: خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى واصنع كماش فوق أر * ض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة * إن الجبال من الحصى وقيل: التقوى بحسب العرف الشرعي تعود إلى خشية الله سبحانه المستلزمة للاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه تعالى، من متاع الدنيا وزينتها، وتنحية ما دون وجهه القصد. وقيل: إن خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت لفظة واحدة، وهي التقوى، انظر إلى ما في القرآن الكريم من ذكرها، فكم علق عليها من خير ووعد لها من ثواب، وأضاف إليها من سعادة دنيوية، وكرامة أخروية. وقال ابن فهد رحمه الله، في محكى عدة الداعي: التقوى هي العدة الكافية في قطع الطريق إلى الجنة، بل هي الجنة الواقية من متالف الدنيا والآخرة، وهي الممدوحة بكل لسان، والمشرفة لكل إنسان، وقد شحنت بمدحها القرآن، وكفاها شرفاً قوله تعالى: " ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وأياكم إن إتقوا الله (4) " ولو كانت في العالم خصلة هي أصلح للعبد وأجمع للخير، وأعظم بالقدر، وأولى بالايغال، وأنجح للامال من هذه الخصلة التي هي التقوى لكان الله أوصى بها عباده لمكان حكمته ورحمته _____ (4) الآية 30 من سورة النساء، وفى الصافى في تفسير الآية، عن مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: في هذه الآية قد جمع الله ما يتوأسى به المتوأسون من الأولين والآخرين، في خصلة واحدة هي التقوى، وفيها جماع كل عبادة سالحة، وبها وصل من وصل إلى الدرجات العلى.
